شيئاً من ثقلها ثم اصبح وقد افاق للموت من الم نث لى ووجد في نفسه الشريفة
خفة وانبساطاً فكشف ستر الحجرة تبكيرا فرأى الناس يصلون خلف خليفتهم
فتبسم سرورا وأتم اسامة بن زيد بجهاد قتلة ابيه والخروج اليهم في البعث
الذي كان امره عليهم وتفرق الناس عنه فرحين وكذا ازواجه مع آله ظناً انه
قد شفي لما رأوا من هيئته وحسن حاله وبقي مع الصديقة وحده حتى رأى من امراته تلك
وعدة واستاذن ملك الموت فاذن له فدخل عليه فسلم ووقف متأدباً بين يديه
ممتثلاً بما امره به قائلاً له يخيره ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها
وان امرتني ان اتركها تركتها فاختار اللقاء على البقاء وعالج وهو الحبيب الوصيب
القريب من كرب الموت الغمرات وكان عنده ماء يدخل يده فيه فيمسح وجهه ويقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات وجعل الكرب يتغشاه فضمته فاطمة وقالت
واكرب ابتاه فقال عليه السلام مطيباً لقلبها من بين القوم انه قد حضر من ابيك ما ليس
بتارك منه احداً الموافاة يوم القيمة ليس على ابيك كرب بعد اليوم واخذته بحة
شديدة في صوته وطفق يطرح خميصة له على وجهه وسأل الله تعالى الاعانة والتهوين
موته واوصى بالقرآن اذ لم يورث درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا امة ولا شاة
ولا بعيراً بل توفي ودرعه مرهونة عند يهودي كان قد استسلف منه لاهله ثلاثين
صاعاً شعيراً وكان عامة وصيته حين اتاه اليقين بالصلوة التي هي رأس مال
المسلمين وبالارقاء ملك اليمين وقد استاك بسواك طيبته عائشة بفيها
كان في يد عبد الرحمن ابن ابي بكر اخيها ثم دعا بالطست ليقضي بعض امره فاحتضنته
ام المؤمنين من ظهره ولما نزع مسندة له الى صدرها فوجدته يثقل في حجرها فنظرت
اليه على جانبها من الغصص فرأته قد مال ونظره شخص وذلك لما شاهد انوار
الجمال من جناب الجلال فتجلى بعد ان خير مرة اخرى فقال اللهم الرفيق الاعلى
وسطعت ريح ذكية لم توجد اطيب منها عند خروج نفسه الزكية وما ضيع
ووضعت ام سلمة يديها على صدره يومئذ فمرت بها جمع تاكل وتتوضأ ورائحة

المسك

المسك منها ما راحت وكانت عليه اذ ذاك من اللباس حالة أدنى شيء كساء
مرقع وازار غليظ مما يصنع باليمن وسجي بعد موته ببرد حبرة وبكته
عائشة وقامت تبكي متحسرة ولما تحققت فاطمة الوفاة قالت يا ابتاه
اجاب رباً دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من ربه
ما ادناه يا ابتاه الى جبريل ننعاه ثم لما حدث بعد ما مضى المختار ان
اظلمت المدينة من جميع الاقطار حتى يبلغ من شدة ما غراها ان كان الانسان
يرفع يده فما يراها واعجباً يوم دخوله في الهجرة المدينة اضاءت كلها نوراً
فكان يوم الزينة ويوم فراقه لبست الحداد السواد مظلماً كان ذلك اليوم
كان للمسلمين ماتماً فشاركت طيبة في حزنها الامة فلهذا امتلأت اكنافها
ظلمة يا لها بلية عمت البرية فلم ينظروا الى شكلها ورزية لم يصابوا قبل ولا بعد
بمثلها ولقد صار الصحابة من هذه الاصابة في اطوار من السقام فمنهم من دهش
مخلوط من الهيام ومنهم من اخرس ومنهم من خلط الكلام ومنهم من ضنى ومنهم
من قال لم يمت انما صعق كموسى عم وقام عمر فوعظ المتقين وتوعد المنافقين
فجا فوقعه وانكسروا وكتموا ما كانوا اظهروا وبلغ الخبر ابا بكر وكان غائباً بالسنح
اعلا المدينة عن الاذن النبوي فاذهله فاقبل مسرعاً على فرسه حتى قصد صاحبه
وهو مسجى فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وبين عينيه قبله وبكى واسترجع وقال
وا نبياه وا صفياه وا خليلاه مات والله رسول الله ثم خرج الى الناس وهم
يموجون في المسجد فخطبهم ونعى لهم سيد الاولين والآخرين وتلا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين فازاح الجدال وازال
الاشكال وتحققوا ذلك وتركوا خلافه وبايعوه بيعة يوم الاثنين في سقيفة
بني ساعدة بالخلافة وتولى اهل بيت رسول الله يوم الثلاثاء في جهازه فتولى علي رض
غسله وتكفينه و قثم ابن عمه واسامة وشقران مولياه ممن كان في صب الماء

Copyright © King Saud University